ام قبل ويروى عن ادم ؂

• تغيرت البلاد ومن عليها • فوجه الارض مغبر قبيح •

ام قبل ذلك وقد قالت الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ما فسد الزمان وانما اطرد القياس وما اظلمت الايام •
وانما اشتد الظلام • وهل يفسد الشيء الا بعد الصلاح • ويمسى
المرء الا عند الاصباح • وهذا ماخوذ من قول امير المومنين على
كرم الله وجهه في بعض خطبه ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها
تذمها وانت المتجرم عليها ام هي المتجرم عليك متى استهوتك ام متى
غرتك بمصارع ابايك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم
عللت بكفيك وكم مرضت بيديك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها
ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن
اتعظ بها مسجد عباد الله ومهبط ملايكة الله اكتسبوا فيها
الرحمة وربحوا بها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت
بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلايها البلا وشوقتهم
بسرورها الى السرور وهي خطبة طويلة وقد حذا هذا الحذو صاحبنا
الفاضل الكامل حامل شمل الفضايل القاضي اويس الرومي فانه لما
ظهر الخوارج في زمن السلطان احمد سلاه فكتب له ورقا وانعم
باللغة التركية ولكونها ليست على شرطنا تركناها تنبيه قولي
مزورة هي اسم طعام يطبخ في غير لحم للمريض الذي يحتمي ولهذا نظر
كشاجم في هجو من ادعى الشرف فقال ؂ شعر

• بشيخ لنا من شايخ الكوفة • نسبته للمريض موصوفه •

• لو مسخ الله نسله غنما • لم يعط منها لسايل صوفه •

فقوله نسبته الخ كناية فيها نكاية ساخرة سميت هذه الرحلة ريحانة
الندما وشمامة الادبا والظرفا • وفاكهة الاعيان والفضلا لاني
ذكرت فيها الاحباب ممن هو موجود تكاد يتذكره • استنشق بالاذان
طيب عطره • وممن هو مفقود فيما اثنا عليهم والدعا كان اهدى له
ريحانا واضع في القلوب من طيب احوالهم طيبا • لان قلوب الاحرار

قبور

قبور الاسرار • بل قبور الاخيار • لانهم سر من اسرار الله تعالى • وفي
كلام بعض الكبار • اذا تحيرتم في الامور • فاستعينوا باصحاب القبور •
وليس بحديث كما زعمه ابن كمال باشا في اربعينياته • وفيها موضوعات
اخر فلا تغفل عنه لجهالة الاروام • وقد قال لي بعض من رايته من ارباب
الاحوال المراد بالقبور هنا القلوب لما مر • وانما خصصتها بالريحانة
لانه يشتم بها المحبوب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحسن
والحسين رضي الله تعالى عنهما هما ريحانتاي • وسال الوزير بعض ندمايه
عن روايح الرياحين فقال النرجس كرايحة الشباب • ورايحة المنثور
كرايحة الاصدقا • وانما خص هولا بالريحان لان الله تعالى انبته نباتا
حسنا غضا طريا سريع الزوال ولا يتمتع به كغيره فاذا اقول ؂

؂ اني ريحانة الداعي الصحيح ؂ او اقول قول ابن المعدل

• من يهد ريحانا فاني مهدي • ريحانة الحمد لاهل الحمد •

؂ او كقوله ؂

• وريحان النبات يعيش يوما • وليس يعيش ريحان المقال •

• ولم تك موثرا ريحان شم • على ريحان اسماع الرجال •

تتمة لم يزل عمل الناس على وضع الريحان ونحوه من الخضر على القبور
وقد ورد هذا في الحديث وفي الاشعار كقول العتبي في مرثية ابن له

• كان ريحانا فامسى • وهو ريحان القبور •

• غرسته في بساتين • البلى ايدي الدهور •

وعليه عمل الناس الى الان حتى وقفوا لذلك اوقافا وانكره ابن الحاج
في المدخل والخطابي فقال شق النبي صلى الله عليه وسلم له والقاه على
القبر وقوله لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا كما في البخاري وغيره انما هو
ببركة مس يده وجعل بقاء الرطوبة حدا لما وقع به المسئلة من تخفيف
العذاب لان في الجريد الرطب معنى ليس في اليابس والعامة تفرش
الخوص على القبور فكانهم ذهبوا الى هذا وليس له وجه انتهى ورده
الامام العلامة ابن حجر في شرح البخاري فقال انه عليه الصلاة والسلام
اخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدة وانكره الخطابي

171

King Saud University

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1